Sahar Mahdi AHMED ¹

**THE SOCIAL LIFE OF THE MARINE MAMLUKS IN THE
LEVANT(648 – 784 AH / 1250 – 1382 AD)**

<http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.3-3.9>

Research Article

Received:
30/12/2020
Accepted:
23/01/2021
Published:
01/03/2021

This article has been
scanned by iThenticate
No plagiarism detected

Copyright © Published
by Rimak Journal,
www.rimakjournal.com

Rimar Academy, Fatih,
Istanbul, 34093 Turkey
All rights reserved

Abstract:

Our research explores the various social aspects of the Mamluks, specifically the marine ones, in the Levant, and the paths they took to take them to the Islamic world and the goal or purpose of bringing them and using them, and what the Islamic world has been exposed to in terms of external and even internal dangers, which increased the necessity to bring them, and then training them in martial arts, so that the caliphs and princes formed strong armies from them, to repel various attacks, whether internal or external and then how they control the government, and then the formation of a strong state that ruled for nearly three centuries, which appeared in the form of two states. The first Mamluk state, which was called the Turkish (Maritime) state, which we are going to talk about, and the second Mamluk state, which was called the Circassian (Burjia) which ruled during the period (784 – 923 AH).

The research sheds light on the Levantine society and its divisions and the researchers differed in the way it was divided, it was a diverse society of classes and degrees, and on the basis of this diversity the way of life differed in its various aspects. The research sheds light on holidays, official and family occasions, then the status of Mamluk women and the accompanying contributions to different social life. Also, the study did not overlook the urban aspect, and the interest of the Mamluk sultans in building various institutions of places of worship such as Mosques, SUFI RBT and KHANQAH, and other important facilities of the state, we hope that we have presented an integrated study of a diverse and brief social life.

Key words: Social Life, Mamelukes, Marine, Levant.

---

¹ Dr. , Basrah University, Iraq, saharalnagafi702@gmail.com, <https://orcid.org/0000-0002-5777-3851>

الحياة الاجتماعية للمماليك البحرية في بلاد الشام (648 – 784 هـ / 1250 – 1382 م)

سحر مهدي أحمد²

الملخص

يستعرض بحثنا الجوانب الاجتماعية المتعددة للمماليك وتحديدًا البحرية منهم في بلاد الشام، من خلال استعراض أصل المماليك، والأماكن التي جلبوا منها، والطرق التي سلكوها لنقلهم إلى العالم الإسلامي، والغاية أو الغرض من جلبهم والاستعانة بهم، وما تعرض العالم الإسلامي له من أخطار خارجية وفتن داخلية والتي زادت من ضرورة جلبهم، ومن ثم تدريبهم لفنون القتال، ليكون بهم الخلفاء والأمراء جيوش قوية، لصد الاعتداءات المختلفة سواء أكانت داخلية أو خارجية، ومن ثم كيفية سيطرتهم على الحكم، وثم تكوين دولة قوية حكمت مدة ثلاث قرون تقريباً، والتي ظهرت على شكل دولتين، دولة المماليك الأولى والتي سميت بالدولة التركية (البحرية)، والتي نحن بصدد الحديث عنها، ودولة المماليك الثانية والتي أطلق عليها الجركسية (البرجية)، والتي حكمت خلال ألفرة (784 – 923 هـ)

يسلط البحث الضوء على المجتمع الشامي وأقسامه، واختلاف الباحثون في طريقة تقسيمه، فكان مجتمع متنوع ألقائات والدرجات وعلى أساس هذا التنوع اختلفت طريقة المعيشة بجوانبها المتنوعة، وسلط البحث الضوء على الأعياد والمناسبات الرسمية والأسرية، ثم وضع المرأة المملوكية وما رافقه من مساهماتها في الحياة الاجتماعية المختلفة، ولم تغفل الدراسة عن الجانب العمراني، واهتمام السلاطين المماليك في بناء مؤسسات متنوعة من أماكن العبادة كمساجد وربط و خانقاة صوفية، وغيرها من المرافق المهمة للدولة، ونرجو أن نكون قد قدمنا دراسة متكاملة لحياة اجتماعية متنوعة وموجزة.

الكلمات المفتاحية: الحياة الاجتماعية، مماليك، بحرية، بلاد الشام.

المقدمة:

تعد دراسة مظاهر الحياة الاجتماعية لبلاد الشام في عصر المماليك البحرية من الدراسات الجديرة بالاهتمام، لما تمثله من أهمية كبيرة للتعريف عن البيئة الاجتماعية، خصوصاً أن هذا النوع من الدراسة تكون أكثر صعوبة لما تحتاجه من الدقة في القراءة، واستنتاج المعلومات واستخراجها من ثنايا الكتب المتنوعة وفي مختلف الاختصاصات، وتتمثل الحياة الاجتماعية بالتنوع الذي شهدته بلاد الشام من ناحية العادات والتقاليد، خصوصاً أن المماليك جاءوا من بيئات مختلفة عن البيئة التي عاشوا بها فيما بعد، ولهذا نراهم يحاولوا أن يجدوا لهم سنداً شرعياً للحكم، والانفاق وبسخاء على هذه الجوانب، والذي جاء ببناء المراكز الخاصة كالمساجد والمدارس والخانقاة الصوفية وغيرها من المرافق العامة، محأولة منهم للتقرب من سكان البلاد.

المماليك لغةً واصطلاحاً:

المملوك بمعنى العبد أقر بالملوكية، والعبد الذي أقر بالعبودية، والصواب أن يقال: أقر بالمملكة والملك. (ألفراهيدي، 2005، ص 925، الزمخشري، 2004، ص 406)، والذي ملك ولم يملك أبواه: والذي سبي ولم يملك أبواه. (ابن منظور، 1300 هـ، مج/10، ص 493)، وكذلك يطلق على المملوك الرقيق. (المغلوث، 2013، ص 11) أو القن الذي ملك هو وأبواه، ويقال القن المشتري. (ابن منظور، 1300 هـ، مج/10، ص 493).

أما المعنى الاصطلاحي فقد اقتصر في معظم البلاد الإسلامية على الرقيق الأبيض تمييزاً لهم عن نظرائهم من الزنوج والذي لازمهم لفظة العبيد. (حسن، 2010، ص 138).

² د. ، جامعة البصرة، العراق، saharalnagafi702@gmail.com

وبذلك أصبح يقصد بالمماليك مجموع الرقيق الأبيض الذي يصبحون رقيقاً أما نتيجة الأسر في الحروب أو الشراء من التجار الذين يجلبونهم إلى البلاد العربية الإسلامية إذ يطلبون ائماناً مرتفعة لبضاعتهم. (عاشور، 1976، ص1).
 وذكرت المصادر أن أول خليفة اهتم باستخدام المماليك وشراؤهم هو الخليفة المعتصم العباسي (218 – 227 هـ) الذي اعتنى باقتناء الترك، فبعث إلى سمرقند وفرغانة والنواحي في شرائهم، وبذل فيهم الأموال وألبسهم أنواع الديباج والذهب. (السيوطي، 2004، ص366). واستخدمهم الخلفاء فيما بعد كفرق عسكرية خاصة بهدف الاعتماد عليهم في تدعيم نفوذهم وتوطيد حكمهم، ومع مرور الوقت أصبح المملوك المكون الأساسي للإدارة العسكرية الوحيدة في بعض الدول الإسلامية. (عاشور، 1976، ص5).

أصلهم وكيفية جلبهم من بلدانهم:

أصل الترك من ولد يافث بن نوح (عليه السلام)، فيافث هو أبو الترك. (ابن اياس، 1964، ص288).
 وكانوا قبائل عدة يسكنون البلاد الشمالية ولا يستوطنون وطناً بل ينتقلون في الأرض في أماكن شتى وقد تناسلوا وكثروا وتفرقوا في البلاد. (ابن اياس، 1964، ص288). أما المكان الذي يأتون منه المماليك البحرية فهو بلاد القيقاق أو من بلاد الجركس وهي القوقاز أو منغوليا، وكانت مدن ايطاليه لها مستعمرات على البحر الأسود، قد تخصصت في بيع المماليك مثال ذلك الجنوبيين الذين كانت لهم مستعمرة كافا (CAFFA) على بحر ازوف، فكانوا يتاجرون في المماليك من الجورجيين والآل والأرمن. (ماجد، 1979، ص12).

وكان ابتداء أمرهم أن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب (638 – 648 هـ / 1239 – 1249 م)، جمع من المماليك الترك مالم يجمع غيره من أهل بيته وكان أكثر أمراء العسكر مماليكه، ورتبهم حول دهليزه1. (العيني، 1998، ص202)، إذا سافر واسكنهم معه في قلعة الروضة وسماهم البحرية2 وكانوا دون الألف مملوك وقبل ثمانمائة وقبل سبعمائة وخمسون كلهم أترك. (المقريزي، بلات، ج/3، ص384).

وقد اختلفت الآراء في أصل تسميتهم بالبحرية فرأى البعض ان تسميتهم مصدرها أنهم يجلبون عن طريق البحر ولهذا سموا بالمماليك البحرية. (اسماعيل، 2009، ص95).

والرأي الآخر بأن الملك الصالح عندما استعان بالمماليك الترك وجمعهم وسماهم بالبحرية لأنه اسكنهم قلعة الروضة3 التي بناها بالقرب من المقياس في أقصى الجنوب مقابل النيل وجعل حول تلك القلعة شواطئ حربية مشحونة بالسلاح، فأصبحوا يتدربون على الأعمال البحرية وبذلك سموا البحرية. (سرهنگ، 2009، ص267).

أما طريقة جلبهم فكانت عن طريق الشراء وهم صغار السن يبيعهم أهلهم نتيجة لكثرة الدين والعوز وعدم استطاعتهم توفير العيش الملائم لهم، أو بسبب الأمراض المهلكة مثل الطاعون الأسود الذي ضرب البحر المتوسط أواخر القرن السادس الهجري، فأصبح الناس في حيرة من أمرهم فدفعوا أبنائهم لتجار النخاسة لعلهم يجدون حياة أفضل في مكان آخر حتى لو كان تحت العبودية، خصوصاً في فترة سيادة المماليك على مصر وبلاد الشام ليصبح ابنه مملوكاً ذو شأن في المستقبل. (حسن، 2010، ص139). وزاد جلب المماليك خصوصاً أثناء الحروب الصليبية خلال الفترة (419 – 692 هـ) والتي احدثت فوضى في الدولة الإسلامية، فلم يجد الأيوبيين في صد هجمات الجيوش الصليبية إلا بالاكثار من شراء المماليك وجعلهم سنداً لهم في صراعاتهم الداخلية والخارجية، لهذا ازداد نفوذ المماليك في مصر وبلاد الشام. (مصطاف، 2010، ص14). حتى بلغ المماليك في هذه المرحلة مبلغاً من القوة، مما دفع صلاح الدين (ت 589 هـ / 1193 م) إلى استشارتهم والنزول عند ارادتهم في كثير من الأحيان، وازداد عددهم في مصر والشام بعد وفاة صلاح الدين بشكل ملفت، وبرزوا على اثر اشتداد التنافس والصراع بين ورثته من أبنائه وأخوته وأبناء أخوته الذين اقتسموا فيما بينهم الارث الأيوبي. (طقوش، 1997، ص24).

ولم يقتصر شراء المماليك على السلطان بل كان لكبار الأمراء من ينوب عنهم في شراء المماليك، وكان التنافس بين كبار الأمراء على السلطة دور في الاكثار منهم. (حسن، 2010، ص139). وهؤلاء المماليك الذين يشتريهم الأمراء فإنهم يسمون مماليك الأمراء أو أجناد الأمراء. (ماجد، 1979، ص14).

وعلى هذا الأساس كان ائمان بعض المماليك مبالغ كبيرة ومبالغ بها إذ وصل ائمان البعض إلى الألف دينار، وبذل من أن يخجل من أصله كان يفأخر به، مثلاً قلاوون كان لقبه الرسمي (الألفي) لانه اشترى بألف دينار. (مصطاف، 2010، ص24).

وعموماً شاع استخدام المماليك في بلاد العالم الإسلامي نتيجة ضعف الدولة من جهة، ورغبتهم بالاستقلال عن الخلافة، وكثرة المنازعات والحروب فيما بينهم من جهة أخرى. (عاشور، 1976، ص15).

قيام دولة المماليك:

شهد البيت الأيوبي انقسام عن طريق حرب الوراثة بين الأخوة بعد موت صلاح الدين الأيوبي (589 هـ / 1193 م)، إذ ترك خلفه دولة مترامية الأطراف، ولم يستطع أحد من أبنائه أو أخوته وأبنائهم شغل الفراغ الذي تركه، فكانت التركية أن الملك الأفضل نور الدين (589 – 592 هـ / 1193 – 1196 م) أخذ دمشق والساحل وبيت المقدس وبعلمك إلى حدود

مصر، أما الملك العزيز عثمان (589 – 595 هـ / 1193 – 1198 م) فكان على مصر وقت وفاة أبيه فاحتفظ بها، أما الابن الثالث فهو الملك الظاهر غازي (589 – 613 هـ / 1193 – 1215 م)، فكان على حلب وشمال الشام، أما الملك العادل (ت 614 هـ / 1216 م)، فقد أخذ الكرك والاردن والجزيرة وديار بكر. (ابن واصل، 1957، ج/3، ص4-5). أما بقية أبناء صلاح الدين وأخوته وإقاربهم، فكانت لهم اقطاعات ثانوية صغيرة. (عماد الدين الأصفهاني، 2004، ص328). وفي سنة (590 هـ / 1194 م) تحديداً حصل نزاع شديد بين أبناء صلاح الدين الثلاثة وأخيه العادل إذ حضر الملك العزيز عثمان وهو صاحب مصر إلى دمشق والتي بها أخوه الأكبر الأفضل فأرسل الأفضل إلى عمه الملك العادل يستنجد ففسر العادل ومعه الملك الظاهر صاحب حلب ولما علم العزيز بذلك علم انه ليس له طاقة على قتالهم. (ابن الاثير، 1966، ج/12، ص102)، حتى استطاع العزيز مع عمه العادل أن يحاصر دمشق وانتزاعها من أخيه الأفضل، وملكها لعمه العادل، ثم عاد العزيز إلى مصر. (الدواداري، 1972، ج/3، ص126)، وكانت مدة ملك الملك الأفضل لدمشق ثلاث سنين وأشهرًا، واستقرت الخطية والسكة بدمشق وأعماله للملك العزيز، والملك العادل نائب له بها إلى أن استقام الأمر له. (الدواداري، 1972، ج/7، ص130).

وهكذا أعاد العادل عام (597 هـ / 1200 م)، توحيد مصر والشام، وأضحى جميع الأمراء الأيوبيين خاضعين لسلطانه. (طقوش، 1997، ص25)، وعندما توفي الملك العادل سيف الدين بن أيوب سنة (615 هـ / 1218 م)، ترك ستة عشر ولداً ذكراً كلاً على مملكة بالإضافة إلى أشقائه ولما علم العسكر بموته حصلت منازعات كبيرة لخلع الملك الكامل 4 (ت 635 هـ / 1238 م) وتنصيب أخيه الملك ألفاخر إبراهيم ابن الملك العادل على مصر. (ابن واصل، 1957، ج/4، ص15-17). وبلغت الخلافات بين الملك الكامل وأخيه المعظم صاحب دمشق سنة (624 هـ / 1227 م)، وطلب الطرفان من جهات خارجية المساعدة في محاربة أحدهما الآخر، حتى تمكن الملك الكامل من القبض على جماعة من الأمراء مماليك والده الذي توهّم فيهم أنهم كاتبوا الملك المعظم وكانوا عشرة أمراء من البحرية العادلية واعتقلهم وأخذ أموالهم. (بن العميد، بلاط، ص14-15).

واستمرت الخلافات حتى جاء السلطان الصالح أيوب (ت 648 هـ / 1249 م)، الذي وحد مصر وبلاد الشام، ثم بوفاته ازدادت ألفتن الداخلية بين الأمراء حتى استطاع المماليك بقيادة قطز 5 (ت 658 هـ / 1260 م)، أن ينتصر في معركة عين جالوت على المغول ويحرق جيشهم، وبذلك انتهت الدولة الأيوبية وسيطر المماليك على حكم مصر وبلاد الشام وبدأ عهد جديد متمثل بدولة المماليك البحرية.

الحياة الاجتماعية للمماليك:

1- المجتمع الشامي:

كانت بنية المجتمع الشامي طبقية، تتألف من عدة طبقات حالها حال باقي المجتمعات، واختلفت في الصفات والمهن والمكانة الاجتماعية وانعكس ذلك على المعيشة وما يشملها من ملبس ومأكل وعيشة. ونتيجة لذلك اختلفت المصادر في تقسيم طبقات المجتمع المملوكي وقبل الخوض في هذا الموضوع لا بد أن نعرف أن أهل بلاد الشام الاصليون انقسموا إلى حضر وبدو، فالحضر هم أهالي المدن والقرى الشامية، وقد اشتغلوا بالنشاط الاقتصادي، وهذا يتطلب الاستقرار والهدوء ولهذا طمعوا أن يولي أمرهم نائب عادل من المماليك يحسن معاملتهم، ولهذا جنحوا إلى مسالمة المماليك. (عاشور، بلاط، ص331).

أما الصنف الثاني فهم البدو، فقد تألفوا من العشائر المنتشرة في بادية الشام، وكان لكل عشيرة افخاذها وبطونها، وهؤلاء العشائر التي كانت على اطراف دولة المماليك بالشام لجأت أحياناً إلى الخروج عن سلطان الدولة، لهذا حاول سلاطين المماليك ادخال عشائر البدو ببلاد الشام في النظام الاقطاعي واضفاف ألقاب الامارة واقطاعهم الاقطاعات، وفرضوا عليهم التزامات منها الولاء للدولة وحراسة الطرق. (عاشور، بلاط، ص332). ليتخلصوا من خروجهم على الدولة وضمن الولاء وجلب الاستقرار لهذه المناطق.

أما بنية المجتمع المملوكي فقد اختلف المؤرخون في تقسيمها فمنهم من قسمها إلى عدة عناصر، كما فعل المقريزي الذي صنف المجتمع إلى سبعة عناصر: الأولى أهل الدولة من المماليك، الثانية أهل اليسار من التجار، والثالثة متوسطو الحال من السوق والباعة، والرابعة أهل الفلح، والخامسة أفقرء وطلاب العلم، والسادسة أرباب الصنائع واصحاب المهن، والسادسة ذوو الحاجة والمسكنة. (المقريزي، 2002، ص72-73). وطبعاً هذا التقسيم يخص مصر لان المقريزي شملت دراسته مصر، ولكن نظرة دقيقة على السكان في عهد الدولة المملوكية في بلاد الشام نراهم لا يختلفون عن سكان مصر كونهم يخضعون لأسرة حاكمة احتكرت الوظائف، وحرمتهم المشاركة في ادارة أمور بلادهم، وكان المماليك في بلاد الشام هم اصحاب السيادة والطبقة المهيمنة على السلطة والنفوذ، وخضع أصحاب البلاد للواقع القائم وقبلوا بسياسة المماليك. (الزبيدي، 2003، ص197).

عموماً وجدت عدة طبقات في المجتمع الشامي وكان في مقدمتها الطبقة العسكرية الحاكمة، التي استأثرت بالسلطة والحياة ونظروا إلى المدنيين على أنهم أقل مكانة ودرجة لا يشاركون في الحياة العسكرية. (مصطاف، 2010، ص23). أما الطبقة الثانية فهم أرباب القلم وشمل هذا العنصر السكاني القضاة، والعلماء، والمفتين والمدرسين، والخطباء، واطلق عليهم أرباب الوظائف الدينية وهم من له مجلس بالحضرة السلطانية وحصر بخمس وظائف القضاة، وقضاة العسكر، وافتاء دار العدل، ووكالة بيت المال، والحسبة. ينظر (القلقشندي، 1914، ج/4، ص34-36). وأرباب الوظائف الدينية من لا مجلس له بالحضرة السلطانية وهذه لا حصر لعددها. ينظر (القلقشندي، 1914، ج/4، ص37-39). أما طبقة التجار فكانت مقربة من السلاطين لانهم مصدر الأموال وتمويل الدولة إذا عجزت عن سداد الأموال، ولهذا نراهم تمتعوا بمكانة مرموقة عند المماليك، وعلاوة على ذلك كانوا لغة التواصل بين الشرق ودول الغرب لنقل بضائعهم وجلب بضائع. (مصطاف، 2010، ص26).

أما الطبقة العامة فهم العمال وأصحاب المهن والصناع والباعة، وعاش هؤلاء في أكثر الأحيان في فقر وحرمان وقسوة. (عريس، 2006، ص104). وأكثر من عانى من هذه الطبقة هم أرباب المهن ويعدون الأكثرية فلم تولي الدولة لهم الرعاية، بل العكس من ذلك فقد فرضت عليهم الضرائب والرسوم من قبل الاقطاعيين. (الزبيدي، 2013، ص222). وإضافة إلى هذه الطبقات التي ذكرت يمكن إضافة طبقة الزعران التي ادرجت ضمن الطبقة العامة وهم عصابات شبه عسكرية من الشباب الذين كانوا في السجون قبل العصر المملوكي، وظهروا في دمشق تحت اسم الزعار، ويضعون فوق رؤسهم غطاء مميز لهم، وكذلك يلبسون ملابس خاصة بهم. (جيرارد، 2005، ص219). أما من الناحية الدينية فقد احتوى المجتمع الشامي على المسلمين والنصارى واليهود، وكان المسلمون يشكلون الغالبية العظمى، أما النصارى فسكنوا بجوار المسلمين في المدن والقرى الشامية. (مبارك، 2003، ص60-62).

2- الأعياد والمناسبات:

تنوعت الأعياد في عصر الدولة المملوكية إلى أعياد رسمية شملت الأعياد الدينية والاجتماعية التي وجدت قبل مجيء المماليك إلى بلاد الشام وكانت تحتفل بها من قبل أبناء الشعب والطبقة الحاكمة، وكانت أهم هذه الأعياد الدينية عند المسلمين هما عيد ألفطر وعيد الاضحى المباركين، واللذان يرتبطان بركنين من أركان الاسلام وهما الصيام في شهر رمضان الكريم وعيد الاضحى بفريضة الحج، فيخرج السلطان للصلاة بالمسجد ويكون بصحبته القضاة والأمراء والاعيان، وبعد عودته لقصره يصعد القوم لتهنئته فيهب خلعه لمن يريد. (ذياب، 2007، ص106). ومن الأمور الأخرى في الاحتفال بهذين العيدين ان يخرج الناس لاداء الصلاة ويتهادون الحلويات. (قرحيلي، 2010، ص55).

ومن الاحتفالات الدينية الأخرى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في شهر ربيع الأول، وقد حرص السلاطين المماليك وعامة الناس بالاحتفال بهذا العيد احتفالاً تكتنفه ألفة الفخامة والبذخ، وفيه يوزع الاغنياء الصدقات والأموال، ويستمتع إلى الوعاظ والقراء والمنشدون. (عاشور، 1992، ص179). ومن المناسبات الدينية التي تحتفل بها الدولة المملوكية مواسم الحج، وهو من أجل المناسبات الدينية التي ينتظرها الناس، ومن مظاهرها اعداد المحمل والخروج به إلى الاقطار الحجازية، والمحمل هو جمل تحمل عليه كسوة الكعبة ويكون مصنوع من (الحريز المطرز بالذهب ويزين بأبهى الحلي)، ويعين السلطان له اميراً يصحبه عدد من الجنود. (عاشور، 1992، ص180).

أما عن الاحتفالات الخاصة بالمماليك، فيعد الاحتفال بترقية المماليك من الاحتفالات الضخمة والمهيبة، وله رموز ومراحل ثابتة، ويتمثل هذا الاحتفال في منح شهادة عتق، يبلغون بها مرتبة الجندي لتبدأ مرحلة جديدة في حياتهم وهي التدرج في الوظائف العسكرية، أما آخر مرحلة من الاحتفال بعد مد السماط وتقدير الطعام، منح المملوك وثيقة أو شهادة عتق، وبعد ذلك وصول موكب المماليك إلى قصر السلطان، ويكون معتق المملوك هو أستاذه. (قرحيلي، 2010، ص97). وبالتالي اعلان دخول المماليك في خدمة السلطان ضمن مجموعة جديدة منظمة ينتقل فيها من رتبة إلى أخرى حتى يبلغ المحظوظ منهم كرسي السلطنة. (قرحيلي، 2010، ص94).

أما عن الاحتفال بتولية السلطان المملوكي ويتم هذا بالغالب نتيجة اختيار كبار الأمراء له، وليس عامل الوراثة، إذ لا يؤمن المماليك بمبدأ الوراثة ولكن يكون بإختيار الأمراء للسلطان المملوكي.

وكان السلطان يخطب بنفسه على المنبر، ويجتمع القضاة والعلماء حوله وبعد ذلك يصلي بالناس عند انتهاء الخطبة، وعندما يفرغ من ذلك، لبس خلعة السلطان، وهي جبة سوداء، وعمامة سوداء، وطوق ذهب في عنقه، وقيد ذهب في رجليه، وسيف يداوي مقلد به، وهذه كانت صفة هيئة السلطنة قديماً. (ابن اياس، 1975، ج/1، ص315-316). وآخر مرحلة من الاحتفال يمد سماط سلطاني ضخمة، وهو من تقاليد فاطمية، ويقوم السلطان بالخلع على امرائه وأرباب الوظائف. (قرحيلي، 2010، ص92).

يلاحظ مما تقدم ان الاحتفالات الخاصة بالمماليك منذ ترقية المماليك وصولاً إلى توليته السلطنة امتازت بالبذخ والاضخامة في المراحل المختلفة منها وصرفت عليها أموالاً طائلة.

أما المناسبات الخاصة كالزواج فكان الناس في العصر المملوكي لهم تقاليدهم وعاداتهم التي ما زالت باقية لحد الان، وقد بولغ في طريقة إقامة هذه المناسبات بطريقة البذخ والترف، ومن عادات الزواج في العصر المملوكي ان يمهز الخاطب والد العروس قبل عقد القران، ويتهاافت الجميع من اجل تقديم النقوط إلى العروس أو إلى والديها، وتطلق البخور، ويرش ماء الورد على الحضور. (ماجد، 1967، ص 167).

وتروى الكثير من الحكايات على الطريقة التي يكتب بها عقد الزواج ونوع الاحتفالات التي ترافق ذلك، وكذلك جهاز العروس، والأطعمة التي تقدم في هذه الاحتفالات مثل اللعب بالسيف والانشاد والرقص، وعموماً كانت تكاليف هذه الأعراس عالية جداً، لم يكن باستطاعة ألفتير تحمل تكلفتها. ينظر (ابن طولون، 1918، ص 308).

وشهدت مراسيم الاعراس لدى سلاطين وأمرأ الممالك مظهراً من مظاهر البذخ والأسراف المبالغ فيه، وكانت تصرف الأموال الطائلة وتهدي التحف النفيسة، ونأخذ نموذج لما كان عليه اعراس السلاطين فقد ذكر في سنة 675 هـ امر السلطان الظاهر بيبرس بجعل عرس ولده الملك السعيد على غازية خاتون بنت قلاوون مدة سبعة أيام، واهتم بذلك اهتماماً كبيراً، وأمر العسكر بالركوب على الخيل في الميدان تحت القلعة في احسن مظهر، ولمدة خمسة ايام والناس تزدهم للفرجة. (ابن كثير، 1988، ج/13، ص 317).

وأرسل إلى دمشق بالخلع، وفقرت ومد السماط في الميدان في اربعة خيم، وحضر السماط من علا ودنا، وكذلك رسل التتار وألفرنج، وخلع عليهم ايضاً، وجلس السلطان في صدر هذه الخيمة على تخت من ابنوس وعاج مرصع بالذهب وألفضة. (ابن تعزى بردي، 2005، ج/7، ص 177).

وهكذا نجد ان مراسيم الاعراس والاحتفالات بصورة عامة امتازت بالبذخ والأسراف، إذ انفقوا المبالغ الكبيرة في وقت كانت بلاد الشام تمر بالكثير من الازمات من قحط واوبئة وحروب، وان اغلب افراد المجتمع انذاك كان يعيش الكفاف، واختلف الأسراف والبذخ من سلطان إلى آخر.

3- وضع المرأة المملوكية:

تمتعت المرأة في عصر الممالك بقسط كبير من الاهتمام والاحترام، خصوصاً النساء التي كانوا ينتمون إلى طبقة الممالك، وظهر هذا الاحترام من خلال الألقاب التي اطلقت عليها والتي تدل على نظرة الاجلال والتقدير للنساء وهذه الألقاب خاتون7 وخوندا8 وست الوزراء وغيرها من الألقاب التي تدل على المكانة المرموقة التي وصلت اليها المرأة خصوصاً المملوكية، وقد لعبت المرأة في العصر المملوكي دوراً في جميع مجالات الحياة العلمية والحضارية بجميع صنوفها، ونرى هذا بوضوح فيما يتعلق بالعلوم الدينية ومنها علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، إذ شاركت العلماء وساهمت معهم في اغناء ألفتير الإسلامي، وقد تلمذ على أيدي النساء الكثير من العلماء والمفكرين والمؤرخين في عصر دولة الممالك البحرية في بلاد الشام.

ومن النساء الشهيرات في علم الحديث النبوي الشريف ست الوزراء9، بنت عمر بن اسعد التنوخية الدمشقية، ولدت سنة (624 هـ / 1226 م)، وحدثت بدمشق ومصر، وحدث عنها علماء عدة، توفيت ست الوزراء عام (716 هـ / 1316 م). (ابن حجر، بلات، ج/2، ص 129).

والامراة الأخرى التي اشتهرت بالحديث، فاطمة بنت ابي بكر بن محمد بن طرخان، وتعتبر من النساء الشهيرات في الشام، إذ ولدت سنة (652 هـ / 1254 م)، وسمعت عدداً من علماء الشام وحدثت، وتوفيت السيدة الجليلة سنة (726 هـ / 1325 م). (ابن حجر، بلات، ج/3، ص 223). ومن النساء اللاتي تميزت في الصلاة والعبادة والعلم، هي (ست العرب) بنت محمد بن علي بن احمد بن عبد الواحد، إذ تلمذت على يد جدها، وأخذت عنه كتباً كثيرة، وأجزاء مختلفة، وحدثت وسمع عنها مجموعة من العلماء، توفيت بدمشق سنة (767 هـ / 1365 م). ينظر (كحالة، 1959، ج/2، ص 159).

أما عائشة بنت محمد بن مسلم الحرائية فكانت تعد من المحدثات البارزات في بلاد الشام، إذ تلمذ على يديها العديد من علماء الشام، وسمع منها الرحالة ابن بطوطة عندما دخل جامع بني امية بدمشق سنة (726 هـ / 1325 م) سمع منها وإجازته إجازة عامة. (ابن بطوطة، 2008، ج/1، ص 100). توفيت سنة (736 هـ / 1335 م). (ابن عماد، 1942، ج/3، ص 113).

أما في مجال البر والاحسان والعبادة فقد برزت نساء غير قليلات تميزت بهذا الجانب نذكر منهن اسماء بنت محمد بن سالم، فقد جمعت بين العلم والدين والعبادة والبر، وقد ولدت سنة (638 هـ / 1240 م)، وتوفيت بدمشق سنة (733 هـ / 1332 م). (ابن حجر، بلات، ج/1، ص 361).

أما ارغون خاتون فكانت من ربات البر والاحسان، انشأت في طرابلس الشام المدرسة الخاتونية، بالاشتراك مع زوجها ومعتقها عز الدين ايدمر الاشرفي والي طرابلس، وقد كانت تقام فيها الصلوات، وهي واقعة امام المدرسة السقرقية بطرابلس الشام. (كحالة، 1959، ج/2، ص 26).

ومن ربات البر والاحسان يلقطو بنت بغا، حجت سنة (723 هـ / 1323 م)، وتصدقت بالحرمين بثلاثين ألف دينار، وعند رجوعها إلى دمشق تصدقت بالطريق صدقات عظيمة، وعند دخولها دمشق تلقاها سيف الدين ابو سعيد تنكر نائب دمشق، وبالحج بآكرامها، توفيت في القرن الثامن للهجرة. (ابن حجر، بلات، ج/4، ص442).

أما في ألفن والأدب فقد ظهرت في عصر المماليك البحرية العديد من النساء اللاتي اشتهرن بأنواع ألفنون، وشهد هذا العصر اهتمام كبير في هذا الجانب وكان لكثرة الجوّاري والإماء الدور الكبير في شيوع الاهتمام بالأدب والفنون ومنهن دنيا بنت الاقناعي الدمشقية، اشتهرت في عصرها واستدعاها السلطان الناصر محمد بن قلاوون، فأكرمها، توفيت (778 هـ / 1376 م). (كحالة، 1959، ج/2، ص419). وإضافة على ذلك من ادبيات القرن الثامن الهجري في عصر المماليك البحرية، مؤنسة بنت الشيخ محمد بن علي بن البيطار، كانت فاضلة، اديبة لها اشعار كثيرة، سمع منها عدد من العلماء. ينظر (ابن حجر، بلات، ج/5، ص385).

والمجال يطول بذكر شهيرة هذا العصر، إذ تنوعت مجالات ابداعهن واصبحن ذات نفوذ وأموال طائلة وذاع صيتهن في البلدان.

4- العمارة في زمن المماليك:

اهتم سلاطين المماليك بإنشاء كثير من المنشآت الاجتماعية المتنوعة مثل المساجد والمدارس والربط والخانقاة الصوفية والفنادق والخانات والحمامات والبيمارستانات والأسواق والقناطر وغيرها من الصروح المهمة للدولة المملوكية.

ونلاحظ اهتمام المماليك بالعلم والعلماء، واصبح للعلماء في عهدهم مكانة كبيرة، إذ اهتم السلاطين في بناء الجوامع والمدارس والربط والخانقاة الصوفية، ويلاحظ ازدياد الاهتمام بهذه المراكز التربوية والتعليمية بشكل ملحوظ خلال فترة المماليك البحرية، ونذكر ما جده وشيده السلطان الملك الظاهر (ت 676 هـ / 1277 م)، إذ جدد وبنى الكثير من الأبنية المختلفة في كل من مصر والشام والحديث يطول بذكرها ونختصر ونذكر نموذج من هذه التجديدات، إذ جدد مشهد الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام. من شرفي جامع دمشق، إذ انه عند صلاته في الجامع سنة 668 هـ، رأى الحادث قد تصدى رخامه، فأمر بإصلاح ذلك، وصرف عليه ما يزيد على عشرين ألف دينار. (ابن شداد، 1983، ص355).

ومن المساجد 10 التي عمرت في العصر المملوكي البحري مسجد الربوة المباركة الذي يقع على سفح قاسيون عند الربوة على نهر ثورا، وفي اعلاه نهر بنديد، ويعرف بجامع الربوة. (النعمي، 1990، ج/2، ص355). ومسجد (اواقوش) النجيب الذي كان في حي الميدان بالسويقة قبالة الجامع الصغير، فقاش كان نائباً للسلطنة المملوكية بدمشق خلال الفترة (660 - 670 هـ)، ويرجح انه اقامه خلال فترة ولايته دمشق، لانه توفي في القاهرة ودفن فيها. (الشهابي، 1999، ج/2، ص236). واثرت هذه المساجد في تفعيل الحركة العلمية في هذه الفترة في بلاد الشام، لما امتازت ببث التربية والتعليم علاوة على الجانب الديني.

أما اهم المدارس التي شيدت في هذه الفترة فهي المدرسة الظاهرية الكبرى التي لا يزال بناؤها قائماً في حي الكلاسة قبالة المدرسة العادلية الكبرى، انشأها في العهد المملوكي الملك الظاهر بيبرس البندقداري سنة (676 هـ / 1277 م)، وتعرف بالمدرسة الظاهرية الجوانية البيبرسية. (النعمي، 1990، ج/1، ص418).

والمدرسة الأخرى هي المدرسة الطيبانية التي انشأها في العهد المملوكي الامير سيف الدين طيبان سنة (751 هـ / 1350 م)، مكان داره. (الشهابي، 1999، ج/2، ص195). وغيرها من المدارس التي انشأت في العصر المملوكي، إذ كثرت المدارس التي تدرس العلوم بأنواعها وحتى المدارس الطبية التي تدرس الطب وكانت داخل البيمارستانات والتي شكلت رافداً للحركة العلمية.

أما النوع الآخر من الأبنية والتي شكلت اتجاهاً آخر في الدولة المملوكية هي الأبنية الصوفية، ونرى في هذه الفترة اهتمام مبالغ به في التصوف والصوفية، وانتشار الطرق الصوفية وظهور الشخصيات المهمة للمتصوفة وخصوصاً في بلاد الشام انتشر التصوف خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، ومارس المتصوفة دوراً كبيراً من خلال ممارستهم للحياة الاجتماعية بكل تفاصيلها، ونتيجة لهذا كانت لهم أماكن خاصة للسكن قد أرتادوها والتي ميزتهم عن باقي افراد المجتمع، إذ كانوا يجتمعون ويمارسون طقوسهم بالأماكن التي اعدت للعبادة أو السكن والعبادة في آن واحد وهي الربط والخانقاة والتي بناها السلاطين والأمراء الذين كانوا يجلون المتصوفة، أو الذين لهم صلات مع شيوخ المتصوف فكانوا يولوهم الاهتمام والرعاية الخاصة من خلال بناء المؤسسات الخاصة بهم سواء الخاصة بالرجال أو الخاصة بالنساء واسكانهم بها، بما يحفظ الحياة الكريمة والتفرغ للعبادة والقاء المواعظ والنصائح. (أحمد، 2014، ص240).

ومن هذه الخانقاة خانقاه الكججانية، التي تقع جوار خانقاه الطواويس ظاهر دمشق، انشأها في العهد المملوكي الامير مجاهد الدين ابراهيم الكججاني سنة (761 هـ / 1359 م). (النعمي، 1999، ج/2، ص142). والخانقاه النجبية ينسب

لواقفها في العهد المملوكي، الأمير جمال الدين اقوش النجيبى الصالحى، فتحت سنة (678 هـ / 1278 م)، وتعرف بخانقاه القصر، لأنها تشرف على قصر الابلق. (النعيمي، 1999، ج2/ص134).

والكلام يطول على ذكر الخانقاة والربط الصوفية، إذ جردها النعيمي في بلاد الشام وذكرها بشكل مطول في كتابه (الدارس في تاريخ المدارس)، وعموماً أصبحت هذه الأماكن مركز ثقافي وديني واجتماعي للمتصوفة من الصنفين الرجال والنساء وصرفت عليها الأموال لانشائها وتوفير المستلزمات الضرورية لروادها.

5- وسائل التسلية والترفيه:

اختلفت وسائل التسلية والترفيه عن النفس في الدولة المملوكية، وظهرت أنواع من الألعاب، ومن هذه الوسائل رياضة الصيد التي اشتهر بها سلاطين المماليك أمثال الظاهر بيبرس (ت 676 هـ / 1277 م)، والناصر محمد بن قلاوون (ت 740 هـ / 1340 م)، وكان لهذه الرياضة مناطقها المحددة، ومواسمها، وطرقها وقواعدها التي يتبعها السلطان والحاشية الذين يرافقون السلطان في رحلته للصيد. (ذياب، 2007، ص97).

وألغروسية في عهد سلاطين المماليك كانت من الأمور المهمة التي لا بد ان يتقنها السلاطين. (نصار، 1999، ص182). وقد ذكر فضل ألغروسية وانها من الأمور العظيمة في الشجعان والابطال، ولا سيما في الملوك والسلاطين، فإذا كان السلطان فارساً كان ذا معرفة بحيل الحرب، ويكون اميراً لجنده وعساكره، يفرق بين أفراس وغير أفراس، فيقدم من يستحق ويؤخر من يستحق التأخير، وبذلك ينظم امر جنده، وخصوصاً في الحروب والعكس إذا كان غير فارس، فلا يعرف هذه الأمور، وبذلك يختل نظام الجيش. (العيني، 1998، ص229).

وأساس ألغروسية هو أفراس وأفرس، ولهذا نرى سلاطين المماليك اهتموا اهتماماً كبيراً بالخيل، وعنوا بشراء الخيول العربية الاصيلية، وصرفوا الأموال الضخمة، حتى بلغ ثمن أفرس الواحد ثلاثين ألف درهم. (نصار، 1999، ص182). وألغروسية على أنواع متنوعة، منها معرفة اللعب بالرمح، والأخر معرفة الرمي بالسهم. (العيني، 1998، ص230). وذكر الله تعالى في كتابه الكريم ذلك بقوله: ((يا أيها الذين آمنوا ليلبسونكم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم ورماحكم)). (القرآن الكريم، سورة الانفال، آية - 94).

والتسلية الأخرى هي لعبة القبق وهذه اللعبة مرتبطة بالغلروسية والتي اقبل عليها المماليك، والقبق لفظة تركية معناها القرعة العسلية، واطلق بالعربية على الهدف الذي يستعمل في لعب الرماية اسم القبق ايام دولة المماليك. (نصار، 1999، ص199).

ومن وسائل التسلية والترفيه التي شاعت في عصر الدولة المملوكية لعبة الكرة، إذ اهتم بها سلاطين وأمراء الدولة وزاولوها بأنفسهم على ظهور الخيل، وخصصوا لها أوقاتاً معينة تلعب بها وعينوا لها موظفين يقومون بالاشراف عليها ويسمى الجوكندار الذي يحمل العصا التي يتم رمي الكرة بها. (عاشور، 1992، ص131).

أما التسلية الأخرى فهي لعبة الشطرنج التي انتشرت بين طبقات المجتمع المملوكي، ومارسها مختلف طبقات الناس، وكانوا يتسلون بها في المجالس العامة والخاصة. (ذياب، 2007، ص103).

وتسلى الناس كذلك بمشاهدة ألعاب اتخذت اسلوب المقامرة مثل تطير الحمام، والمناطحة بالكباش، وهراش الديوك، إذ كان الشخص يراهن على هذا الطير أو الديك أو الكباش فإذا فاز كسب الرهان. (عاشور، 1992، ص107).

والكلام يطول بذكر وسائل الترفيه والتسلية في العصر المملوكي، إذ تنوعت هذه الوسائل والادوات للترفيه عن السلاطين والأمراء المماليك وجاءت أما على شكل رياضة أخذت من تكوينهم القتالي وركوب الخيل وألغروسية التي تدربوا عليها قبل مجيئهم للسلطة، أو على شكل تأثرهم بالبذخ والحياة التي تمتعوا بها بعد توليهم الحكم وكان نتيجتها ان اتقنوا وسائل ترفيه أخرى تكون أكثر ملائمة لحياتهم الباذخة الجديدة.

6- الأزياء في العصر المملوكي:

كانت الأزياء في عصر الدولة المملوكية متنوعة زاهية في ألوانها واشكالها، وتخصص كل فئة من فئات المجتمع بزي معين، فجاءت الأزياء مختلفة تعكس اختلاف الطبقات والمستويات الاجتماعية فكان السلطان الناصر محمد بن قلاوون يلبس الاقبية 11 التتريه والتكلاوات 12 فوقها ثم القباء الإسلامي فوق ذلك، يشد عليه السيف من جهة اليسار والصولق والكزلك (الخنجر أو السكين) من جهة اليمين. (القلقشندي، 1914، ج4/ص40).

أما في الاحتفالات الرسمية فكان سلاطين المماليك يرتدون الكفناة وهي طاقية تؤلف هيكل العمامة، وهذا النوع من الطاقية لم يكن يلبسه إلا رجال الطبقة الرفيعة. (العناني، 2014، ص69).

وقد حكى بعض الرحالة الغربيين في عصر المماليك أن الرداء الذي يخلعه السلطان لا يلبسه مرة ثانية ابداً، ولكن توضع هذه الملابس في مكان خاص من أجل أن ينعم بها السلطان على أمرائه وخاصته. (عاشور، 1992، ص56). والذي يشرف على شؤون الملابس السلطانية أمير يطلق عليه اسم الجمدمار. (القلقشندي، 1914، ج5/ص459).

ومن أزياء الدولة المملوكية أزياء التشاريف، وهي ملابس ينعم بها السلطان، والتشاريف الشامية التي هي من صنع الشام فهي تتألف من ملابس ملونة مموجة بقصب مذهب، وتحتها قباء طرز 13 مزركش من فراء السنجاب. (القلقشندي، 1914، ج/4، ص52-53).

أما أزياء مشايخ الصوفية فكان الدلق وهو لباس متسع من الأكمام، وإن كانت غير طويلة، وغير سابلة على القدمين، كما يرخون ذولية صغيرة لطيفة على الاذن اليسرى، لا تصل إلى الكتف. (القلقشندي، 1914، ج/4، ص43). أما النساء فتكدن تكون المعلومات عن أزيائهن قليلة جداً فلم تكن ذات طابع مميز إلا نساء الطبقة الحاكمة، إذ كانت المرأة تحرص على ان تكون جميع ملابسها ذات طراز حديث بمختلف الالوان حتى تناسب الطبقة التي تنتمي اليها، عكس الطبقة العامة التي تكون ملابسها ذات لون واحد وهو الأسود لتغطية كامل الجسم من الرأس إلى القدم. (العناني، 2014، ص78).

وهكذا نرى اختلاف الأزياء حسب طبقات المجتمع لتمييز كل طبقة اجتماعيا عن الأخرى، وجاءت مختلفة الالوان والتفاصيل والاشكال، وكذلك اختلفت بالاثمان والتصاميم ألقأخرة كل حسب امكاناته ووضعه المادي.

قائمة المصادر:

2002، إغاثة الامة بكشف الغمة، ط/3، نشره/ محمد مصطفى زيادة وجمال الدين محمد الشيال، القاهرة، مط/ دار الكتب والوثائق القومية.

ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي المكرم الشيباني (ت 630 هـ / 1233 م)، 1966، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر.
ابن العميد، المكين جرجس (ت 672 هـ / 1273 م)، (بلات)، اخبار الأيوبيين، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية.
ابن اياس، ابو عبد الله محمد بن احمد الحنفي (ت 930 هـ / 1524 م)، 1964، بدائع الزهور ووقائع الدهور، ط/1، تحقيق/ مصطفى زيارة، القاهرة، دار احياء الكتب العربية.

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي (ت 779 هـ / 1377 م)، 2008، رحلة ابن بطوطة المسمى تحفة النظر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، اعتنى به وراجعته/ درويش الجويدي، بيروت، المكتبة العصرية.

ابن تعزى بردى، جمال الدين ابي المحاسن يوسف الاتاكي (ت 874 هـ / 1470 م)، 2005، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط/2، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية.

ابن شداد، عز الدين محمد بن علي ابراهيم (ت 684 هـ / 1285 م)، 1983، تاريخ الملك الظاهر، اعتناء/ احمد حطيط، بيروت، مط/ مركز الطباعة الحديثة.

ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي (ت 953 هـ / 1546 م)، 1918، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ط/1، تحقيق/ خليل منصور، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن كثير، ابو ألفداء اسماعيل الدمشقي (ت 774 هـ / 1373 م)، 1988، البداية والنهاية، ط/1، حققه/ علي شيري، القاهرة، دار احياء التراث العربي.

ابن منظور، ابو ألففضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري (ت 711 هـ / 1311 م)، 1300 هـ، لسان العرب، بيروت، دار صادر.

ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت 697 هـ / 1298 م)، 1957، مفرج الكروب في اخبار بني أيوب، حققه/ د. جمال الدين الشيال، الاسكندرية.

ألفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت 170 هـ / 786 م)، 2005، العين، ط/1، بيروت، دار احياء التراث العربي.

بلات، الخطط المقرزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار)، القاهرة، مكتبة الاداب.
الدواداري، ابو بكر بن عبد الله بن ايبك (ت 736 هـ / 1336 م)، 1972، الدر المطلوب في اخبار ملوك بني أيوب، تحقيق/ د. سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة.

الزمخشري، جار الله ابي القاسم محمود (ت 538 هـ / 1144 م)، 2004، أساس البلاغة، بيروت، دار ألفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت 771 هـ / 1369 م)، 1948، معيد النعم ومبيد النقم، ط/1، حققه/ محمد علي النجار وابو زيد شلبي ومحمد ابو العيون، القاهرة، دار الكتاب العربي.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابو ألففضل (ت 911 هـ / 1505 م)، 2004، تاريخ الخلفاء، ط/1، تحقيق/ رضوان جامع رضوان، القاهرة، مؤسسة المختار.

الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين (ت 873 هـ / 1468 م)، 1894، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، صححه/ بولس راويس، باريس.

عماد الدين الاصفهاني، ابو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الكاتب (ت 597 هـ / 1201 م)، 2004، أفتح القسي في أفتح القدسي، القاهرة، دار المنار.

العيني، بدر الدين (ت 855 هـ / 1451 م)، 1998، السيف المهند في سيرة الملك المؤيد "شيخ المحمودي"، ط/2، حققه/ فهيم محمد علوي شلتوت، راجعه/ محمد مصطفى زيارة، القاهرة، مط/ دار الكتاب المصري.

القلقشندي، ابو العباس احمد (ت 821 هـ، 1418 م)، 1914، صبح الاعشى، القاهرة، مط/ الاميرية.

المقريزي، احمد بن علي (ت 845 هـ / 1441 م)

النعمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت 927 هـ / 1520 م)، 1990، الدارس في تاريخ المدارس، ط/1، اعد فهارسه/ ابراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية.

المراجع الحديثة:

1976، العصر المملوكي، ط/2، القاهرة، دار النهضة العربية.

1992، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، القاهرة، دار النهضة العربية.

اسماعيل، شفيق توفيق، 2009، المماليك الشراكسة، ط/1، دمشق، دار ومؤسسة رسلان للنشر.

باشا، حسن، 1989، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق، القاهرة.

بلات، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، بيروت، دار النهضة العربية.

البهجي، ايناس حسين، 2015، دولة المماليك البداية والنهاية، ط/1، الاسكندرية، دار التعليم الجامعي.

جيرارد، يجور، 2005، دمشق من عصور ما قبل التاريخ إلى الدولة المملوكية، ط/1، ترجمة/ محمد رفعت، القاهرة، مط/ الاميرية.

حسن، صفوان طه، 2010، تاريخ الأيوبيين والمماليك، ط/1، عمان، دار الفكر.

الزبيدي، مفيد، 2003، موسوعة التاريخ الإسلامي في العصر المملوكي، الاردن، دار اسامة.

الشهابي، قتيبة، 1999، معجم دمشق التاريخي، دمشق، مط/ وزارة الثقافة.

طقوش، محمد سهيل، 1997، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام (648-923 هـ / 1250-1517 م)، ط/1، بيروت، دار النفائس.

عاشور، سعيد عبد أفتاح

عريس، محمد، 2006، موسوعة التاريخ الإسلامي في العصر المملوكي، ط/1، بيروت، دار اليوسف.

كحالة، عمر رضا، 1959، اعلام النساء في عالمي العرب والغرب، ط/2، دمشق، مط/ الهاشمية.

ماجد، عبد المنعم، 1967، نظام الدولة لسلاطين المماليك ورسومهم في مصر، ط/1، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.

مصطاف، ثامر نعمان، 2010، الزواج السياسي في عصر المماليك، ط/2، دمشق، دار رند للنشر.

المغلوث، سامي عبد الله، 2013، اطلس تاريخ العصر المملوكي، ط/1، دار النشر العبيكان.

نصار، لطفي احمد، 1999، وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك في مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الدوريات:

العناني، ريهام يوسف امين، 2014، "دراسة تأريخية تحليلية لطرز الأزياء في العصر المملوكي"، مجلة الاسكندرية للتبادل العلمي، مجلد/35، العدد/1.

الرسائل والاطاريح الجامعية:

أحمد، سحر مهدي، 2014، متصوفة العراق وبلاد الشام في القرن الخامس الهجري إلى نهاية القرن السابع الهجري دراسة تأريخية في احوالهم الفكرية والاجتماعية، (اطروحة دكتوراه في التاريخ غير منشورة)، جامعة بغداد، العراق.

ذياب، سميرة عبد اللطيف علي، 2007، صورة المجتمع الشامي المملوكية الأولى نثراً 648-783 هـ/ 1250-1381 م، (رسالة ماجستير لغة عربية، جامعة مؤتة).

قرحيلي، نبيل جميل، 2010، الاحتفالات في عصر المماليك (648-922 هـ/ 1250-1516 م)، (رسالة ماجستير في التاريخ)، جامعة دمشق، سوريا.

مبارك، محمد، 2003، الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في عصر الجراكسة، (اطروحة دكتوراه منشورة)، جامعة الموصل، العراق.

الهوامش

- 1 الدهليز : خيمة السلطان وترافقه في الحروب او في الصيد والتنزه. (العيبي ، 1998 ، هامش ص232).
- 2 من المعروف ان الفاطميين من قبل كانت لهم طائفة من الجند تعرف بالغز البحرية ، كذلك كان السلطان العادل الاول جد الصالح ايوب فرقة من المماليك ، اسمها البحرية العادلية ، وهذا يدل على ان الملك الصالح لم يكن اول من اخترع هذا اللفظ. (البهجي ، 2015 ، ص39).
- 3 وتسمى بقلعة الجزيرة وبالقلعة الصالحية ، وما برحت ان اصبحت متنزهاً مملوكيا ومسكنا للناس. (المقريزي ، بلات ، ج/3 ، ص321).
- 4 محمد ناصر الدين ، ملك الديار المصرية بعد وفاة والده العادل سنة 615. (بن العميد ' بلات ، ص10).
- 5 سيف الدين قطز مملوك الملك المعز عز الدين ايبك التركماني الصالحي ، ملك الديار المصرية سنة سبع وخمسين وستمائة. (بن العميد ، بلات ، ص48).
- 6 والموالييد شملت كذلك مواليد آل بيت الرسول (صل الله عليه واله وسلم).
- 7 خاتون : لقب تركي معناه السيدة ، ودخل الى العالم الاسلامي عن طريق الاتراك ، واستعمل التعبير عن النساء وخاصة الاميرات والاسر الحاكمة. (باشا ، 1989 ، 285).
- 8 خوندا : لفظ لا يطلق الا على زوجة السلطان ، ولها ابهة عظيمة ويطول شرح ملبوسهن وجمال بيوتهن. (الظاهري ، 1892 ، ص121).
- 9 ام وزيرة وتكنى بأُم محمد. (كحالة ، 1959 ، ج/2 ، ص173).
- 10 المساجد في بلاد الشام خلال الفترة المملوكية كثيرة وذكر في مصادر متنوعة ويطول شرحها.
- 11 أقبية : ثوب طويل يغلق في مقدمته بأزرار مفتوح حول الرقبة. (القلقشندي ، 1914 ، ج/4 ، ص14).
- 12 التكلالات : نوع من الملابس ، يلبسه الامراء. (عاشور ، 1992 ، ص212).
- 13 طرز : علم يوضع على الثوب ، يحتوي على شعار السلطان او الامير. (السبكي ، 1948 ، هامش ص49).